

أساطير وحكايات

# يا ليل... يا عين...

دار القلم
بيروت - لبنان

أساطير وحكايات

تأليف: محمد عبد الحميد الطرزي

# "يا ليل... يا عين..."

دار القلم
بيروت - لبنان



جلست الأميرة الجميلة ليل في شرفة مقرها تنظر الى النجوم وتتأمل جمال الكون ساهمة مفكرة . . كانت سعيدة بحياتها في قصر والدها ملك ملوك الجان الذي يخافه أعتى المردة وكل جبابرة الجن . . .

دخلت عليها أمها حزينة مكتئبة وتقدمت نحوها بخطوات مترددة وقالت :

ـ ليل يا ابنتي . . إن والدكِ في إنتظارك . . استجيبي لأمره من أجل خاطري يا ليل .

نظرت اليها بقلق وقالت؛

أهو خاطب جديد جاء يطلب يدي . . ؟

هزت أمها رأسها ايجابا وقالت

ـ نعم يا أبنتي وهو مصرّ هذه المرة على زواجك منه . . .

نهضت ليل بهدوء وقالت:

ـ لا يا أمي . . لقد قلت كلمتي في هذا الشأن ولن أحيد عنها . .

لن أتزوج الا من الشخص الذي يثبت لي أنه وفي أمين يصون العهد ويرعى الود . . لا يخون ولا يعرف الغدر . .

قالت الأم وهي مترددة:

- يا ابنتي.. انك تفتشين عن المحال.. لقد جبت معك الآفاق والقفار وبحثنا ونقبنا بين الأنس والجن وما عثرت على منالتك.. فلم تثيرين عليك غضب والدك الذي يحبك.؟

أجابتها برزانة وهدوء:

- سأذهب الى أبي ولن يرغمني على أمر لا أرضاه فاطمئني..

وبينما كان الملك المهول يجلس الى عرشه ومن حوله ملوك وأمراء الجن أعلن عن وصول الأميرة ليل فإشرأبت الأعناق والتهمتها العيون من كل جانب وهي تسير بخطواتها الواثقة نحو عرش والدها الذي وقف لإستقبالها هاشا.

قال الملك:

- مرحبا بحبيبتنا الغالية.. تعال.. واجلس الى جوار أبيك فقد طال شوقي اليك..

جلست ليل وتطلعت الى الحشد الذي يزدحم به المكان وقالت:

- يبدو أنني جئت في وقت غير مناسب يا أبي العظيم.. ولكن أمي أبلغتني برغبتك في مشاهدتي لذلك حضرت.

أشار الملك باصبعه فإختفى الحضور في غمضة عين وقال لها:

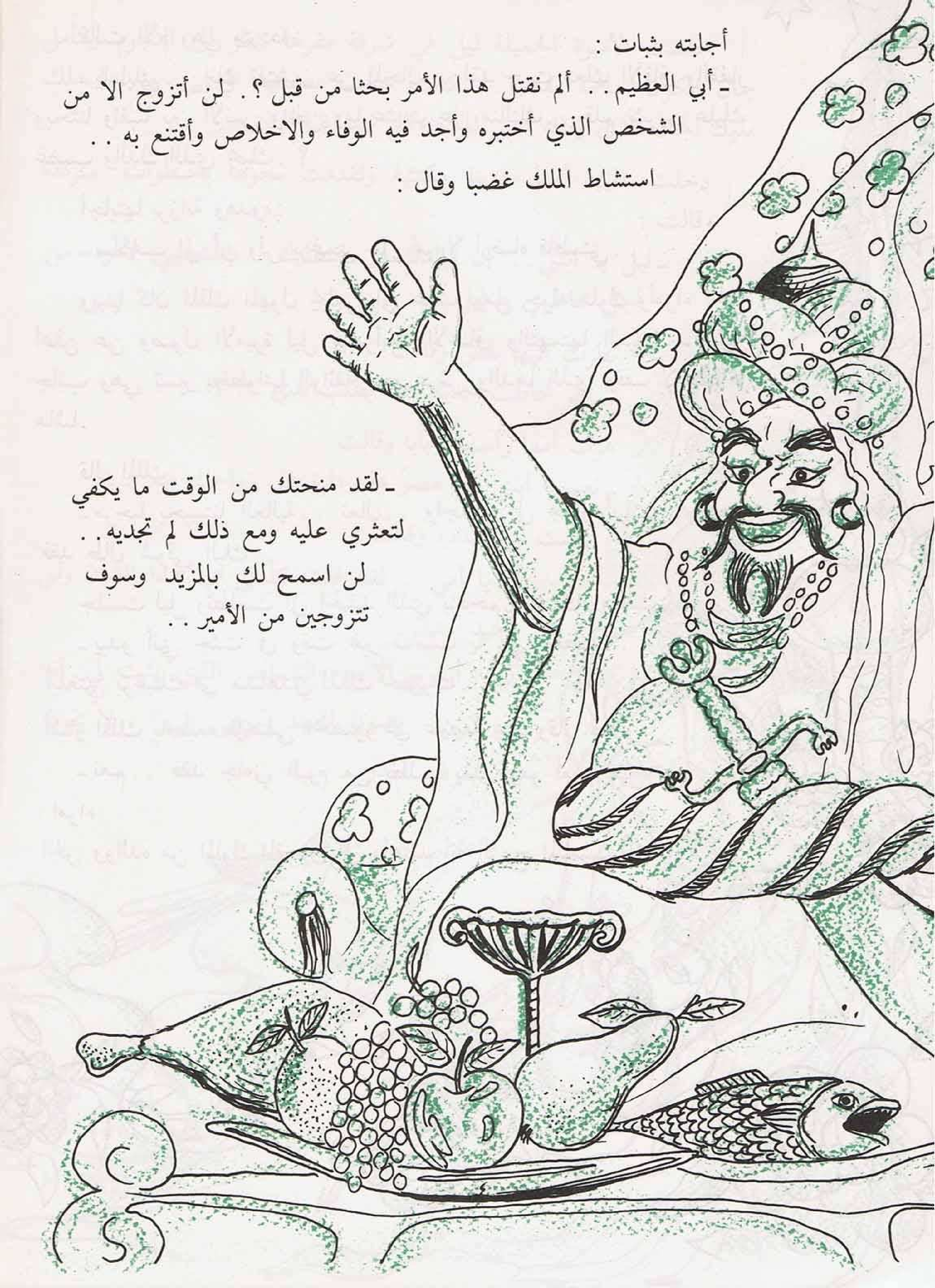
- نعم.. فقد جاءني اليوم من يطلب يدك وهو أمير جميل من امراء

الجن ووالده من الملوك المقربين اليّ وأعتقد أنه الزوج المناسب لك..

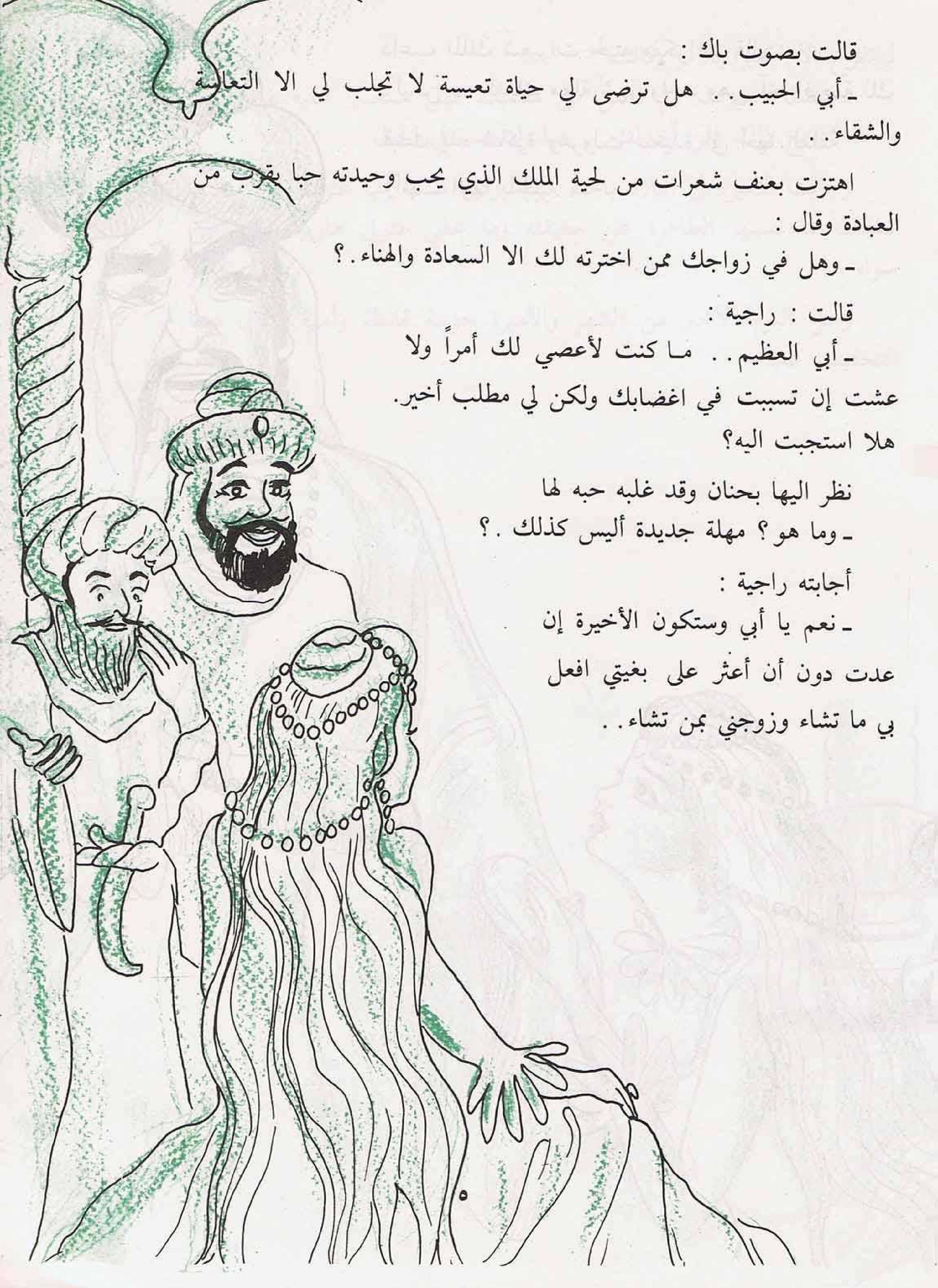
أجابته بثبات :

ـ أبي العظيم .. ألم نقتل هذا الأمر بحثا من قبل ؟ . لن أتزوج الا من الشخص الذي أختبره وأجد فيه الوفاء والاخلاص وأقتنع به ..

استشاط الملك غضبا وقال :



ـ لقد منحتك من الوقت ما يكفي لتعثري عليه ومع ذلك لم تجديه .. لن اسمح لك بالمزيد وسوف تتزوجين من الأمير ..



قالت بصوت باك :

- أبي الحبيب.. هل ترضى لي حياة تعيسة لا تجلب لي الا التعاسة والشقاء..

اهتزت بعنف شعرات من لحية الملك الذي يحب وحيدته حبا يقرب من العبادة وقال :

- وهل في زواجك ممن اخترته لك الا السعادة والهناء.؟

قالت : راجية :

- أبي العظيم.. ما كنت لأعصي لك أمراً ولا عشت إن تسببت في اغضابك ولكن لي مطلب أخير. هلا استجبت اليه؟

نظر اليها بحنان وقد غلبه حبه لها

- وما هو؟ مهلة جديدة أليس كذلك.؟

أجابته راجية :

- نعم يا أبي وستكون الأخيرة إن عدت دون أن أعثر على بغيتي افعل بي ما تشاء وزوجني بمن تشاء..

داعب الملك شعيرات لحيته مفكرا ثم قال :
ـ ليكن . . لديك مهلة شهر واحد وهي آخر فرصة لك

قبلت يده شاكرة وهرولت سعيدة الى أمها القلقة وأنهت اليها بالخبر . .



لم تفرح الأم كثيرا للأمر وقالت :

ـ فتشنا السنوات ولم نصل الى مطلبك فهل سنعثر عليه في شهر واحد ؟ ومع ذلك فلن أخذلك. . هيا ولنذهب في الحال . .

وجالت الأميرة في البلاد باحثة منقبة وكلما ظنت أنها عثرت على منالتها كشفت لها نفسها الطاهرة عن حقيقته وما يخفي فتولي هاربة باحثة عن سواه . .

وحل اليوم الأخير من الشهر والأميرة حزينة قانطة وأمها تحاول عبثا التخفيف عنها



وبينما كانتا تسبحان في الأجواء لمحت الأميرة نهرا عظيما وزورقاً ينساب على سطحه فقالت لأمها :

ـ أماه . . دعينا نلقي نظرة على هذا الزورق الحالم فلعل وعسى . .

إنصاعت الأم الى رغبتها وهبطتا على ظهر الزورق وكان يقوده شاب أسِمر مفتول العضل لفحتهِ الشمس فأكسبته سمره جذابة وعلى مقربة منه جلس شاب لا يقل عنه وسامة ينفخ في نايّه بلحن حالم جميل . .



همست الأميرة في اذن أمها :

ـ أعتقد أنني سأجد بينهما ضالتي يا أماه .. بهذا يحدثني قلبي وما كذب عليّ قلبي أبداً ..

وعادتا للإصغاء والليل يتسرب والملكة الأم تنظر الى السماء بخوف وقلق ..





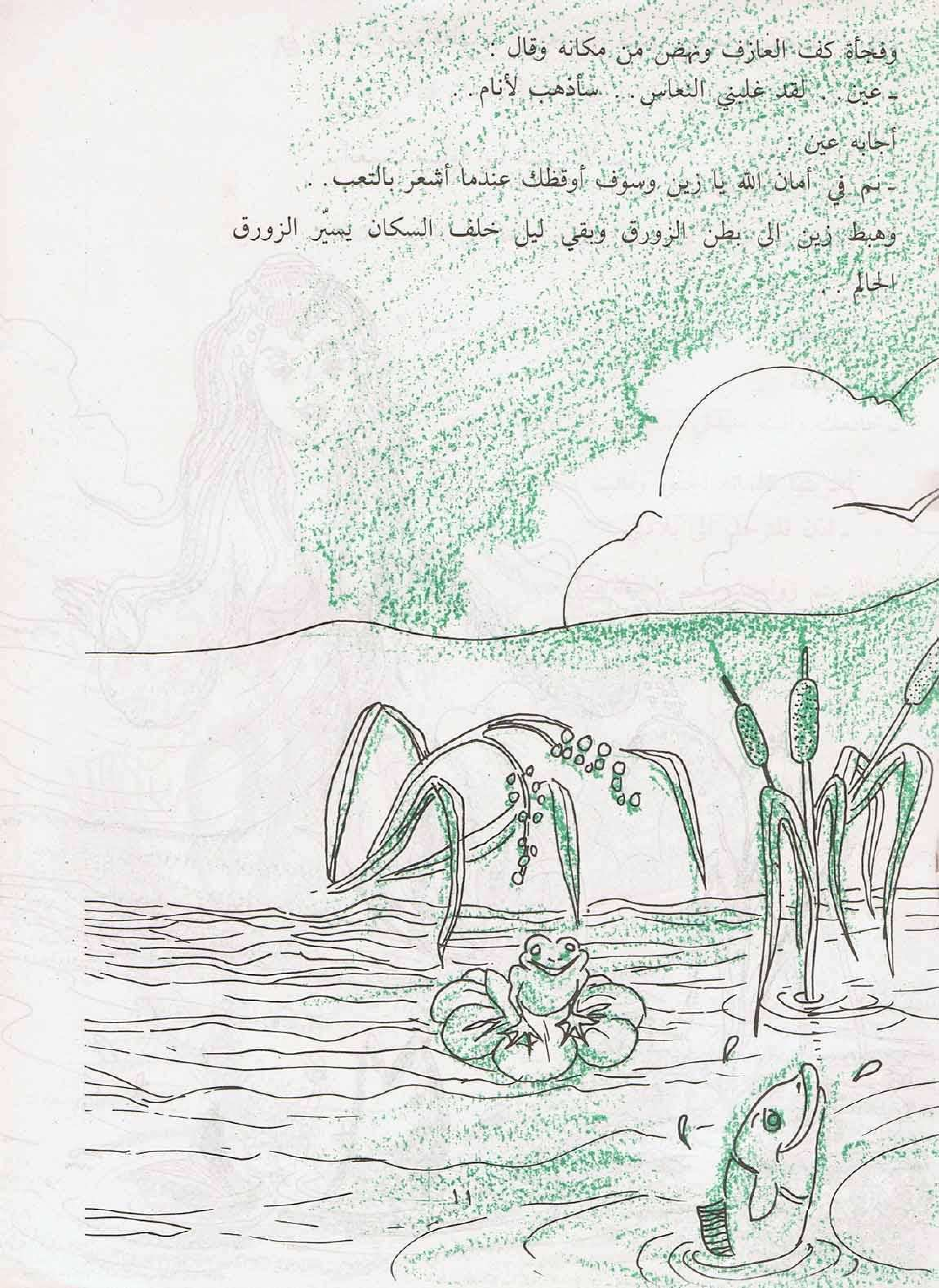
وفجأة كف العازف ونهض من مكانه وقال :

- عين . . لقد غلبني النعاس . . سأذهب لأنام . .

أجابه عين :

- نم في أمان الله يا زين وسوف أوقظك عندما أشعر بالتعب . .

وهبط زين الى بطن الزورق وبقي ليل خلف السكان يسيّر الزورق الحالم . .



ولم تتردد الأميرة وظهرت أمامه بكل فتنتها وجمالها ورنت اليه بدلال

وقالت :

ـ أنعمت مساءا أيها النوتي الأسمر . .



كان ليل يحملق فيها مأخوذا مشدوها بسحر جمالها فأجابها كالحالم :

ـ أسعدت مساءا يا حورية صاغ منها الجمال قناعا . .

سألته بدلال :

ـ هل راقك حسني فتغنيت به . ؟

أجابها من فوره : بل سباني السحر وأطربني تغريدك فنطقت بالشعر . .

اقتربت منه وقالت :

ـ هل يسعدك أن تبقى الى جواري أيها الملاح الجميل؟ .

أجابها بلهفة :

ـ خادمك وأنت سيدتي . . قلبي هنا وأنت الروح . .

أطربتها كلماته الحلوة وقالت :

ـ اذن فلنرحل الى بلادي . .

هناك يتم زواجنا وننعم بالحياة معاً . .

طار لبه فرحا وقال بصوت متهدج:

- يا الهي بأي لسان أشكرك.. تتزوجيني أنا النوتي الفقير؟



أجابته بدلال :

ـ نعم وما تخاله اللحظة حلماً ستراه حقيقة لا خيال فهيا ولنذهب . .

ظهر عليه التردد وسألها برجاء :

ـ لي مطلب هيّنٌ تكتمل به سعادتي وهنائي فهلا تكرمت عليّ به . . ؟

قالت متسائلة :

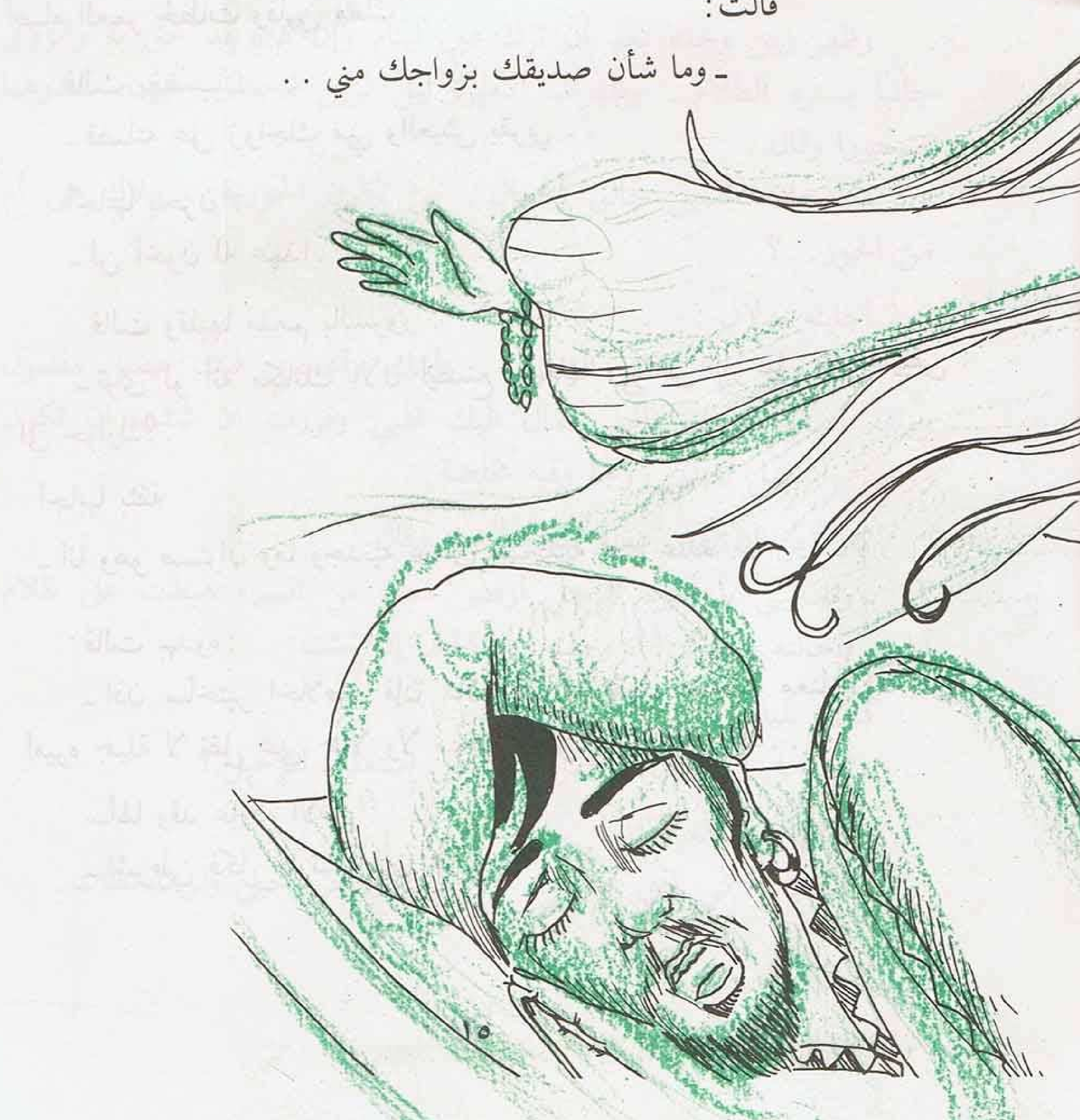
ـ ما هو ؟

أجابها :

ـ صديقي زين . .

قالت :

ـ وما شأن صديقك بزواجك مني . .



أجابها :

- انه صديقي وعشيري . . تعاهدنا على الوفاء والاخلاص وعشنا العمر معا توأمين لا يعرف قلبنا الا المحبة والصدق. . هل نصحبه معنا وليعيش بقربنا . .

أجابته بصوت قاطع :

- لا . . لن يذهب معي الا زوجي الذي وقع عليه اختياري . . عليك ان تختار بيني وبين صديقك . .

نظر اليها بأس وحسرة وقال :

- حلم ما كدت أحس حلاوته حتى داهمني بمرارته . . اذهبي يا نور أضاء العمر لحظات وقلبي معك . . .

قالت بغضب :

- فضلته على زواجك مني والعيش بقربي . .

أجابها بحزن :

- لن أخون له عهدا . .

قالت وقلبها مفعم بالسرور :

- ترى لو أنه مكانك الآن أيصنع صنيعك ويرفض الرحيل معي ليبقى الى جوارك؟ .

أجابها بثقة

- أنا وهو صنوان وما وجدتيه عندي ستجديه حتما عنده . .

قالت بهدوء :

- اذن سأختبر اخلاصه فإن كان حقا ما تقول صحبته معنا لأزفه الى أميره جميلة لا تقل عني جمالا ولا سحرا ولكن لي شرط واحد . .

سألها وقد عاوده الأمل :

- اشرطي فكل ما تشترطين مجاب .

قالت :

ـ عندما تذهب لإيقاظه تبقى هنا على مقربه لتسمع وترى فإن صدق عهده نال المنى وإن تنكر لصداقتك وإخلاصك له رحلت معي على الفوز. . . هل توافق على شرطي. .

أجابها وهو واثق مطمئن:

ـ أوافق وأقسم بجمالك الذي سحرني لن أتردد لحظة في الرحيل معك . .

قالت بهدوء:

ـ اذهب اذن وأيقظه. .

وظهر زين وحده بعد أن ترك عين لينام وإن كان قد لحق به وانزوى جانبا يستره الظلام . وظهرت الأميرة ليل لزين فحملق فيها مشدوها مسحورا وقال :

ـ سبحان الجميل خالق الجمال . من تكون الحورية. . ملاك هي أم من الحور. . ؟

أجابته بدلال :

ـ أنا ليل أيها الملاح الوسيم. . رأيتك وأعجبني فيك عضل مفتول ووجه أسمر وشباب ناضر فمال اليك قلبي وقررت ان شئت ان تكون زوجي . . فهل تقبلني زوجة وفيه مخلصة. .

كاد زين أن يفقد عقله لشدة فرحته وقال :

ـ وتسأليني يا أميره.؟ هل أرفض نعمة من السماء هبطت على ظلام أيامي فأحالته ضياء. . أتزوجك وفي الحال إن شئت. .

قالت بلباقة :

ـ سنرحل في الحال. . فهل أنت على استعداد للرحيل ؟

أجابها على الفور :

ـ هيا يا ملاكي فأي استعداد هذا الذي يؤخر رحيلي ولو للحظات. .

سألته بدهاء :
ـ شاهدت أخاك منذ قليل .. ألن تودعه قبل الرحيل ..

أجابها :
ـ أنه ليس أخي بل صديقي ..

قالت :
ـ الصديق كالأخ من وفائه وحبه .. ألن تودعه .؟

أجابها على عجل :
ـ لا داعي لهذا الوداع فهيا بنا من هنا ..

قالت :
ـ ولكنه سيحزن عندما يصحو من نومه ولا يجدك وتنتابه عليك اهواجس والمخاوف .. أرى أن توقظه وتزف اليه ببشرى زواجنا .. لا شك أنه سيسعد كثيراً ...

هز رأسه بعنف رافضا اقتراحها وقال :
ـ لا .. لن أوقظه فدعيه نائما وهيا لنرحل حيث السعادة والهناء ..

وقالت بصوت منغوم :
ـ ولكن الا حق له عليك بحكم صداقة كانت بينكما .؟



أجابها بصبر نافذ:

ـ أي حق له عليّ.. هل أترك هنائي لأبقى الى جواره ؟. كنا أصدقاء وانتهت صداقتنا وغدا يجدد بدلي صديق وصديق..

اكتفت ليل بما قال فقد رأت دموع عين من مكانه تنساب صامتة على وجنتيه من حزن وألم..

قالت :

ـ إذن من أجلي اهبط اليه وقبله قبلة الوداع ولا داعي لأن توقظه..



هرول زين هابطا الى بطن السفينة فحملت الأميرة عين وطارت. به حتى بلغت نهاية الصارى وسمعا صوت زين وهو يهتف .
ـ عين . . أين أنت . ؟ عين . .

وظهر خارجا ونظر الى حيث ترك الأميرة فلم يجدها فهتف مناديا :
ـ ايتها الأميرة . . أين أنت . . يا أميرة ليل . .

أجابته من مكانها :
ـ وداعاً يا زين . .

صرخ زين بجنون :
ـ لا . . لا ترحلا وتتركاني وحيدا . . عين يا أخي . . ليل يا أميرتي . . خذوني معكما . .

أجابته الأميرة :
ـ هيهات يا زين هيهات . . سنرحل الى بلادي حيث لا شيء غير الوفاء والاخلاص . .

أجابها بجنون :
ـ ولكنك ستتزوجين مني . .

أجابته :
ـ لا يا زين لقد فتشت عن الوفاء حتى وجدته ولن أبيع الوفاء بالغدر . . من غدر بالصديق سرعان ما يغدر بالوليف . .

ولوحا له وارتفعت ليل حاملة عين الى عش الأحلام وتركا زين يحملق في السماء وهتف ويقول :
ـ يا ليل . . يا عين . .

ولما بح صوته أمسك بنايه وناح وبكى وهو يقول:
ـ يا ليل ياعين . . .

**تمت**

الرسوم والإخراج : عبد الرحمن القاروط

صدر من أساطير وحكايات

- مالك الحزين والبلبل المسكين
- زارع الشر يحصده
- الراعي العجوز والملكة نفوس
- الأصيل والخسيس
- معروف وشقيقه متلوف
- مرآة الساحرة
- تاجر الكلام وابنة الإمام
- بئر الأماني
- العفريت الأعمى
- نصيحة الديك
- بدور والكلب الأعرج
- غندور والطائر المسحور
- قاطش وباطش وظاطش
- العفريت باطش والسلطان قادش
- الشحاذ والعفريت ظاطش
- زهران والمارد الغضبان
- ياليل ياعين
- ملك الجان والعراف
- وهمان الجن صديق الانسان
- العصفور الأزرق واليتيم

تصدر عن دار القلم - بيروت - لبنان - ص. ب: ٣٨٧٤ - تلكس: ٤٢٣٨٩ - برقياً: قلمطاب - هاتف: ٢٧٢٠٢٠
الثمن: ٦ ليرات لبنانية أو ما يعادلها